مصطلحات «نقد العقل المحض»

د. موسى وهبه

1 ـ المصطلح النقدي

على الباحث في المصطلح الفلسفي، بالعربية، ان يبذل جهدين: جهد أول في تعيين المصطلح نفسه، وجهد ثانٍ في تعيين العديل العربي في زحمة الاجتهادات المعاصرة. ويخشى الباحث دوماً أن لا يحظى جهداه معاً إلّا بأجر واحد، طالما أن اسهام أهل العربية المعاصرين، في اغناء القول الفلسفي ما زال مقتصراً على النقل المجزوء والاجتهاد الظرفي المتقطع.

وهكذا أراني مضطراً الى القول مرتين في شيء واحد: مرة أعين فيها المصطلح الفلسفي، ومرة أفسح فيها للمصطلح العربي المقترح.

وفي الحالتين، لا بد من الانتباه إلى أن المصطلح لا يمكن عزله عن سياق القول الأصلي، كما أنه لا يمكن طرحه الا في سياق القول الذي إليه نقل. فالمصطلح يتعين بموجب مستلزمات القول نفسه وحاجته الى التطور، وليس من الصحيح انه يعين القول وإن كان بإمكانه إعاقة مساره. وإذا كان ثمة مصطلحات عامة تتناقل بين الأقوال الفلسفية المختلفة فإن أي قول جديد لا يثبت اقدامه إلّا بأن يبتدع لنفسه مصطلحات جديدة ويعدل في مدلول المصطلحات العامة كشرط لاثبات الجدة الفلسفية. وبذلك يصير كل عمل فلسفي معجمي تأريخاً للمدلولات أكثر منه تعييناً وتثبيتاً للمصطلحات نفسها. ويبدو مطلب الدقة المعجمية مطلباً اسكولائياً، وعائقاً أمام الفهم لا سبيلاً إليه. وتتعقد المهمة أمام الباحث بالعربية حيث يرزح القول بعبئه التعليمي، ويميل حتماً إلى الكلام.

والبحث الذي أقوم به الآن يتجنب بعض هذه الصعوبات، ويواجه صعوبات إضافية أخرى. فهو يحصر نفسه في القول الكنطي وحده، والنقدي منه حصراً. فيهمل مهمة التأريخ اهمالاً تاماً. لكنه في الوقت نفسه لا يسعه ان يهمل ذاكرته، فتراه يدخل في جدالٍ حتمي مع أقوال عربية أخرى، ويختار الفاظه من حيث يكون

بإمكانها أن تتسع لمدلولات أخرى وتتصل بأبحاث لاحقة. إلاّ أنه يهتم أولاً باستيعاب الاسهام الكنطي نفسه ويكون عليه بذلك أن يتابع النبض المتوثب لهذا الاسهام في كل تعرجاته:

ويطالعنا النص الكنطي بذلك التجاذب بين حركتين تبدوان متعارضتين: فهو في الوقت الذي يكثر فيه من الاهتمام بتحديد المصطلحات الجديدة يظهر برماً بها وحرية قصوى في اضافة المدلولات الجديدة والمتعارضة في الظاهر على الأقل:

فهو قلما افتتح فصلاً جديداً دون أن يبدأه بتحديد مصطلحاته قائلاً، أفهم بكذا... كذا. وقد قام بذلك ازاء معظم مصطلحاته في مقدمة نقد العقل المحض، وفي مطلع نقد العقل العملي ومقدمة نقد الحاكمة، ثم في كل تذنيب ذنّب به فصوله. وعمل تعديلاً في معظم المصطلحات المستعارة وسوغ ذلك بالاشارة إلى اللبس الوارد في الموروث، فقال إنه لا يمكن منع بعض التعابير الكلاسيكية من الهرم بفعل التقدم البطيء إنما المتصل، الذي يتقدمه العلم، وهذا الهرم يجعل التعابير تلك غير صالحة لأداء المدلول الجديد، وغير كافية. مثال ذلك: المنهج التحليلي والمنهج التأليفي (مقدمات، هامش على فقرة 5).

ورغم المجهود الكبير الذي بذله، والمكان الذي أفسحه لتعيين تعابيره، ظل يشعر أنها ما زالت غير وافية بالغرض وثقيلة في مواضع عدة، كما فعل في تصدير الطبعة الثانية لنقد العقل المحض. وعبر عن عدم تمسكه بتعابيره الجديدة بل دعا من يجد لديه القدرة إلى استبدالها بما هو أنسب منها وأكثر شعبية. قال في تصدير نقد العقل العملي: «إن توليد مفردات جديدة حيث لا تكون اللغة مفتقرة الى ما تعبر به عن أفاهيم معطاة، إنما هو جهد ضائع يبذل بقصد التميّز عن الجمهور وإن بإضافة رقعة جديدة، على الأقل، إلى ثوب قديم، في حال تعذر الأفكار الجديدة والحقيقية. فإذا كان قراء هذا المؤلف يعرفون تعابير أكثر شعبية، وأكثر مناسبة، مع ذلك، مما بدت لي تعابيري... فسأكون لهم من الشاكرين». لكنه سرعان ما يضيف إلى هذا العرض شرط الحفاظ على المدلولات الجديدة في سياقها الخاص. فلا يأتي عرضه سوى تسويغ لصعوبة التعبير، وحجة إضافية في أن الفلسفة لا يمكن أن تكون شعبية.

والمسألة الأساسية التي أشيرت على يد الدارسين والمؤرخين لا تتعلق بالصعوبة والغموض بقدر ما تتعلق باتساق القول الكنطي نفسه. فقد لاحظوا أن بعض المصطلحات الأساسية، مثال: ترسندالي، وتجربة، وصورة ومادة ومعرفة الخ، تشكو من التباس بل من تعارض. فـ(ترسندالي) حسب رأيهم لا يتميز بدقة عن مفارق فأحياناً يرادفه وأحياناً يغايره، و(تجربة) يتسع ويضيق تبعاً للسياق وأحياناً في السياق الواحد. ومثله (معرفة). و(صورة) ينتقل من الدلالة على الحدس إلى الدلالة على مضمون الفكر إلى الفكر نفسه. و(مادة) من معنى الشيء في ذاته إلى المعطى الامبيري في الحدس الحسي الى مضمون المعرفة نفسه بما فيه من تلقائية. وقد لخّص فيرنو في مفردات كنط هذه المسائل وسواها.

وقد استنتج بعض الدارسين من ذلك، بمن فيهم تلامذته المباشرون أمثال رينهولد وفيشته: أنه لا بد من إصلاح التعبير الكنطي، واستطراداً «المذهب الكنطي» لجعله متسقاً. واكتفى بعض آخر بالاشارة إلى أن كنط لم يعبر دائماً عن نفسه بشكل دقيق، على حد قول دوكونيسك في التحليلات الترسندالية عند كنط، وإلى أن جدة

كرم: مراد وهبه، يوسف كرم، يوسف شلاله: المعجم الفلسفي، عربي، انكليزي، فرنسي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ط2، 1971.
لسان: ابن منظور: لسان العرب اعداد خياط ومرعشلي.
مكاوي: ا. كانت: تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة عبد الغفار مكاوي مراجعة عبد الرحمن بدوي، الدار القومية، القاهرة 1965.
موسوعة: الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الانماء العربي، بيروت.

3 ـ المصطلحات

استدلال عقلي: **Vernunftschlüsse, (Raisonnement, Inférence)**

● الاستدلال العقلي هو الاسم العام الذي يطلقه كنط على تعقل العقل. وهو مؤلف من مقدمة كبرى (Major) وهي بمثابة قاعدة يستمدها العقل من القاهمة. ومن مقدمة صغرى (Minor) مهمتها أن تدرج معرفة تحت شرط القاعدة بواسطة الحاكمة(*). ومن نتيجة (Conclusio) تعين تلك المعرفة بمحمول القاعدة: قبلياً أي بالعقل[1].

وثمة ثلاثة أنواع من الاستدلال وحسب، تتعين بموجب القاعدة المستمدة من القاهمة، وبالتحديد من أحكام الإضافة[2]، فتكون حملية Kategorische أو شرطية متصلة Hypothetische، أو شرطية منفصلة Disjunktive.

● وفي كتاب المنطق، يبدو القياس Syllogismus، الاسم الخاص لمختلف أنواع الاستدلال العقلي. كما يبدو هذا الأخير نوعاً واحداً من أنواع الاستدلال Schlüsse الذي يطلق عندها بعامة على كل عملية فكرية تسمح باشتقاق حكم من حكم آخر، فيمتاز الاستدلال العقلي في أنه معرفة ضرورة قضية من ادراج شرطها تحت قاعدة عامة معطاة، عن استدلال القاهمة الذي يقوم على تبديل مجرد صورة الأحكام والاحتفاظ بمادتها أي بالحامل والمحمول، كما هي. وعن استدلال الحاكمة الذي يسعى إلى الوصول الى أفاهيم عامة انطلاقاً من أفاهيم جزئية[3].

استعمال العقل **Gebrauch der Vernunft (Usage de la Raison)**

استعمال العقل هو إيظافه بصدد المعرفة حسب قدراته وعناصره. ويكون عملياً ونظرياً، ومشروعاً وغير مشروع.

والاستعمال العملي للعقل هو ما يجعلني اعرف قبلياً ما يجب عليّ أن أفعل. في حين أن الاستعمال النظري Theoretish هو ما به أعرف قبلياً أن شيئاً ما هو ـ ولكل استعمال مبدأ قبلي يحصل بموجبه فيكون مشروعاً، أو يخرقه

(1) نم، الديالكتيك الترسندالي II, B، في الاستعمال المنطقي للعقل.
(2) ر. في هذا العدد، المشكلة الكنطية، هـ 48.
(3) منطق، الفقرات 41 - 44 و56 و81 - 82.

فيكون غير مشروع ويؤدي إلى الوهم والنقيضة.

فالاستعمال النظري المشروع للأفاهيم(*) المحضة هو الاستعمال المحايث(*) أو الامبيري. أي الذي يطبقها على الظاهرات وحسب. أما استعمالها غير المشروع فهو الاستعمال المفارق(*) (أو الترسندالي(*) ـ لا فرق ـ فللأفاهيم معنى ترسندالي انما ليس لها استعمال ترسندالي) بمعنى آخر لا يؤدي تعليقها بأشياء بعامة إلى أي معرفة، بل الى مجرد وهم. فاستعمال مبادىء الفاهمة هو استعمال محايث تماماً[4].

أما استعمال الأفكار(*) المحايث المشروع فهو استعمال تنظيمي Regulativ، أي مقتصر على اضفاء الوحدة السستامية على معارف الفاهمة، أي تحقيق أقصى شمول ممكن وأقصى وحدة ممكنة فيها، بسوق جميع المسارات نحو نقطة التقاء وهمية. والاستعمال بهذا المعنى هو مجرد استعمال منطقي للعقل[5].

والاستعمال غير المشروع لهذه الأفكار هو الاستعمال المحايث بالمعنى الترسندالي أي الاستعمال الإنشائي Koustitutiv، وهو من اختصاص الفاهمة. وهو في أساس ديالكتيك العقل المحض[6].

● إلى ذلك يتوسع معنى الاستعمال لنعثر عند كنط على تعابير مثل: الاستعمال الريبي (أو اثارة التناقضات في العقل) والاستعمال الدغمائي (أو المنهج الدغمائي) والاستعمال الشرطي (التنظيمي)، والاستعمال التليولوجي(*) للحاكمة (الحكم بموجب فكرة غاية الطبيعة). إلى أن يقول: إن الخطأ والوهم لا ينجمان عن العقل أو الأفكار بل عن استعمالها غير المشروع.

استنباط ميتافيزيقي **Metaphysische Deduktion**

الاستنباط الميتافيزيقي أو الاستنباط باختصار هو المرحلة الأولى من مراحل النقد ومهمته الكشف عن جميع العناصر القبلية من أفاهيم(*) ومبادىء(*) المعرفة وتمييزها من سواها. والحق أن كنط لم يستعمل هذا التعبير الا مرّة واحدة وفي صدد الكلام على التسويغ*[7]. وقد استبدله فيما بعد بمصطلح العرض*[8].

اعتبار **Spekulation**

● «تسمى المعرفة النظرية اعتبارية Spekulativ عندما تدور على موضوع أو أفاهيم موضوع لا يمكن العثور عليها في أي تجربة». وذلك في مقابل المعرفة النظرية الفيزيائية التي لا تمتد إلاّ الى ما يمكن أن يقع في تجربة[9].

(4) نم، الموضع نفسه، II, B و II, C.
(5) نم، تذنيب الديالكتيك: في الاستعمال التنظيمي لأفكار العقل.
(6) نم، الديالكتيك الترسندالي، مقدمة.
(7) نم، فقرة 26.
(8) نع، في تسويغ مبادىء العقل العملي المحض.
(9) نم، مثال العقل، القسم السابع.

هي التي يمكن أن تحقق شروط امكانها وشرط امكان الأمر الأخلاقي، الحرية، أو العلية الحرة(*) والتساؤل عن شروط الامكان هو كل مشكلة النقد[22].

Sich richten mach (se régler sur) **انتظم وفقاً لـ**

على الموضوعات أن تنتظم وفقاً لمعرفتنا بها. ذاك هو الفرض الذي قامت عليه «الثورة الكوبرنيقية، والذي أحله كنط محل الفرض الكلاسيكي: على العقل أن ينتظم وفقاً للموضوعات»[23].

Konstitutiv **إنشائي**

أفاهيم الفاهمة تنشيء موضوع المعرفة من حيث هي مقولات رياضية تضيف المجانس الى المجانس، فيكون فعلها تركيباً Compositio، وليس من حيث هي مقولات دينامية تجمع ما بين المتغاير فيكون فعلها عقداً Nexus[24]. غير أن القوانين الدينامية هي مع ذلك منشئة للتجربة. وعليه يكون استعمال الفاهمة انشائياً بعكس استعمال العقل(*) التنظيمي.

Sellestbewusstsein (Conscience de Soi) **إوْتعاء**

ر. وعي، إوتعاء

Glauben (fol) **إيمان**

هو احدى درجات الاعتقاد Fürwalnhallen. وهو الاعتقاد الكافي ذاتياً والذي نعده غير كافٍ موضوعياً (لاقناع الآخرين) وهو بين منزلة الظن Meinen (اعتقاد غير كاف لا ذاتياً ولا موضوعياً)، ومنزلة العلم Wissen (الاعتقاد الكافي ذاتياً وموضوعياً)[25].

a Posteriori, a Priori **بعدي وقبلي**

بعدي عكس قبلي وقبلياً. ويشير إلى المعطى الحسي والتجربي (الأمبيري) وقبلي a priori هو علامة الكلية والضرورة فلا يستفاد إذن من التجربة.

Synthese **تأليف**

● التأليف هو عكس التحليل. ويطلق على ربط(*) المتنوع Mannigfaltige. وهو ما تقوم به المخيلة(*)، أما امبيرياً بفعل التداعي واما قبلياً بفعل تلقائية الفاهمة فيسمى التأليف الترسندالي للمخيلة لأنه «يؤسس قبلياً امكان

(22) ر. في هذا العدد، المشكلة الكنطية، الفقرة الأولى.
(23) نم، تصدير الطبعة الثانية.
(24) نم، تحليل المبادىء، هامش على لوحة المبادىء القبلية.
(25) نم، قانون العقل المحض، القسم الثالث.

معارف أخرى»، هي **وحدة تأليف المتنوع**، الأفهوم.

ويسمى تأليف المخيلة أيضاً تأليفاً تصويرياً Figürlich تمييزاً له عن الربط الفاهمي (الذي هو تأليف ذهني)[26]. ر. مخيلة(*).

● ومشكلة **التأليف القبلي** هي كل المشكلة النقدية، وصياغتها: كيف يمكن للأحكام التأليفية القبلية أن تكون[27]. ر. حكم(*).

● والمنهج التأليفي هو المنهج الكشفي الذي يقول كنط انه اتبعه في **نقد العقل المحض** بعكس المنهج التحليلي أو التعليمي الذي اتبعه في **مقدمات لكل ميتافيزيقا مقبلة**[28].

● وقد فضلت تأليف ومشتقاته على تركيب ومشتقاته، الشائع في الدراسات العربية[29]. لأن المركب Zusammengesetzt يضاد البسيط Einfache والتركيب Zusammensetzung يغاير العقد وهو الجزء من الربط(*) Verbindung الذي يقوم على جمع المجانس إلى المجانس. ر. انشائي.

تجربة **Erfahrung (Expérience)**

التجربة كمصدر للمعطى الأمبيري والبعدي ترادف الادراك الحسي أو مجموعة الادراكات الحسية وهي بذلك لا تؤدي إلاّ إلى مجرد انطباعات ذاتية، لكن كل معرفة تبدأ بها مع ذلك[30]. وبهذا المعنى التجربة تضاد ما هو قبلي.

أما التجربة بوصفها معرفة علمية وموضوعية فهي **تأليف** الادراكات الحسية. وهي بهذا المعنى مدار التساؤل النقدي، عن **شروط امكان التجربة**، أما **التجربة الممكنة** فهي بمثابة حدود الاستعمال المشروع لأفاهيم الفاهمة[31]. وبهذا المعنى التجربة تضاد ما هو وهم ومفارق.

ومجموع التجارب الممكنة ليس بتجربة كما يتوهم العقل الطبيعي، لأنه خارج المكان والزمان لا تجربة[32].

ترسندالي **Transszendental** [33]

المعنى المحدد لترسندالي هو «امكان المعرفة أو استعمالها قبلياً»[33] إنه اذن معنى مزدوج يتعلق إما بالإمكان وإما بالاستعمال وقبلياً.

(26) نم، فقرة 15 و24.
(27) نم، المقدمة VI.
(28) **مقدمات**، المقدمة، وهامش فقرة 5.
(29) على سبيل المثال: **بدوي**، ص 217 وما بعدها.
(30) نم، المقدمة، وضبط العقل المحض من الوجهة الجدالية.
(31) نم، فقرة 14 و**مقدمات** فقرة 57.
(32) مقدمات فقرة 40.
(33) نم، المنطق الترسندالي، المقدمة VI. وقد استعملت إملاء كاسيرر للّفظ الألماني: ssz.

والإمكان المقصود هو ما يتضح من موضوع **المنطق الترسندالي** أي العلم الذي «يعين مصدر المعارف القبلية ومداها وقيمتها الموضوعية» أما الاستعمال أو التطبيق فيطلق على استخدام أفهوم أو ملكة في غير المجال المخصص له مثال استخدام المكان على الموضوعات بعامة.

وبهذا التمييز يمكن حل جميع الأشكالات التي أثارها دارسو المصطلح الكنطي عندما رأوا تنافراً في معاني الترسندالي الى حد التناقض[34].

فالمنطق الترسندالي والتحليلات الترسندالية والديالكتيك الترسندالي، إنما سميت كذلك لأنها تهتم بإمكان المعرفة قبلياً على عكس المنطق والتحليلات والديالكتيك الصورية التي تنظر إلى صورة الفكر وحسب. والتأليف الترسندالي والابصار الترسندالي يسميان كذلك للدلالة على امكان المعرفة القبلية بهما على عكس التأليف والأبصار الامبيريين، ومن هذا الباب أيضاً تسمية الأفكار(*) الترسندالية والمخيلة الترسندالية.

أما الاستعمال الترسندالي للأفاهيم فهو استعمال غير مشروع بعكس استعمالها المحايث. وكذلك استعمال الأفكار المحايث بعكس استعمالها المفارق المشروع.

وإذا كان لفظ ترسندالي يطلق على امكان المعرفة قبلياً أو على استعمال العقل، يصبح من الواضح أنه أمر مختلف عن **مفارق** Transszendent الذي يعني فقط: خارج أو فوق المعطى التجربي[35].

● وترسندالي تخفيف ترانسندنتالي، وقد يكون من المبرّر ترجمته بمتعالٍ لولا أن اللفظ يشد الانتباه إلى معنى مفارق الذي لا يقاربه اطلاقاً.

تسويغ **(Transszendentale) Deduktion**

● التسويغ الترسندالي، أو التسويغ باختصار: هو شرح الإمكان القبلي لبعض المعارف. فتسويغ الأفاهيم المحضة هو شرح كيف يمكن أن تكون هي الشروط الذاتية لامكان التجربة[36]. وتسويغ مبادىء العقل العملي المحض هو شرح كيف يمكن للعقل أن يعيّن شعار(*) الارادة.

● لكن مع تقدم البحث، سوف يتخلّى كنط عن نعت Transszendentale الذي كان يميز التسويغ عن الاستنباط (الميتافيزيقي) ليكتفي بـ Deduktion: تسويغ في معارضة **عرض**: Erörterung. وسيتحدد معنى الشرح بوصفه تسويغ «القيمة الموضوعية والكلية»[37] لمبدأ قبلي. أو على الأقل «ضمان مشروعية مطلبه»[38].

وإذا كان تسويغ الأفاهيم المحضة أي شرح قيمتها الموضوعية القبلية يكون بردها الى الاوتعاء وحصرها في

(34) **فيرنو**، ص 112 - 134 **ودوكونينك** ص 57 - 62.
(35) **مقدمات**، تذنيب 1.
(36) **نم**، فقرة 24 و26.
(37) **نع**، في تسويغ مبادىء العقل العملي المحض.
(38) **ن ح**، فقرة 30.

حدود المعطى الحسي. وإذا كان تسويغ الحرية يكون بردها الى القانون الخلقي الذي يثبت واقعها الموضوعي. فإن تسويغ **حكم الذوق** الذي ليس حكماً معرفياً، سيكون مجرد عرض للقيمة الكلية لحكم مفرد يعبر عن غائية ذاتية[39].

وهكذا يشكل التسويغ الخطوة الأساسية في حل مشكلة الامكان القبلي. فهو يشرح ضرورة الأحكام القبلية بفرض الفروض اللازمة لذلك، ويضمن مشروعيتها ببيان انها الفروض الوحيدة الممكنة.

● هذا وقد أديت المعنى الذي قصده كنط من Deduktion بـ تسويغ حتى يرتفع الالتباس الحاصل في لفظ استنباط، وانسجاماً مع شرح كنط نفسه (Déduction, c.a.d. Justification) Deduktion, d. i. Rechtfertigung[40].

تشريع **Gesetzgebung (Législation)**

تشريع العقل البشري هو سن القوانين في ميدانين: قوانين الطبيعة في ميدان الطبيعة، أي ما هو كائن، والقانون الأخلاقي في الميدان فوق الحسي أي ما يجب أن يكون. والتشريع يتطلب **سلطة اشتراعية وأدوات** تشريع. **والفاهمة** هي التي تشرّع في ميدان الطبيعة، وفي ظل تشريعها تعمل سائر الملكات من حاكمة وعاقلة (ومخيلة). وأدوات تشريعها الأفاهيم المحضة. أما العقل (العاقلة) فيشرع في الميدان فوق الحسي وفي ظل تشريعه تعمل الفاهمة والحاكمة. وأداته في ذلك: أفهوم الحرية[41].

والميدان Ditio هو ذلك الجزء من **المجال** Territorium المناسب لأفاهيم المعرفة وملكاتها. والمجال بدوره هو ذلك الجزء من **حقل** «علاقة موضوع الأفاهيم بملكة معرفتنا بعامة» الذي تكون فيه المعرفة ممكنة.

وهكذا فإن الاستعمال المشروع للعقل هو استعماله بموجب التشريع في الميدان المعين.

أما الحاكمة المتفكرة(*)، من حيث لا تسن قوانين معرفية، فإنها ليست مشرعة بالمعنى الصحيح إذ لا ميدان لها. يبقى انها، من حيث هي مستقلة، تشرع لنفسها وعلى نفسها بموجب أفهوم غائية الطبيعة[42].

● أخيراً **المشرع** Gesetzgeber يتميز من مجرد الصانع (أو التقني) Künstler الذي يعمل في ظل تشريع سيد. وعليه يرى كنط أن الفيلسوف هو وحده مشرع العقل البشري. في حين أن الرياضي والفيزيائي والمنطقي ليسوا سوى صناع لدى سيد هو المثال الأعلى الذي يجمعهم جميعاً ويستخدمهم كأدوات لصالح غايات العقل البشري الأساسية. فمن الصلف اذن أن يدعو المرء نفسه فيلسوفاً ويزعم مساواة نموذج لا يوجد الا كفكرة[43].

(39) ن ح، فقرة 31.
(40) نع، الموضع السابق نفسه (ص 60).
(41) نم، معمارية العقل المحض ون ح: المقدمة II وXI.
(42) ن ح، المقدمة فقرة IV.
(43) نم، معمارية العقل المحض.

تصور **Vorstellung (Représentation)**

● كل ما في الذهن عبارة عن تصورات، سواء كانت حدوساً صادرة عن أشياء بذاتها وبالتالي انفعالية، أو كانت أفاهيم لموضوعات، أو أحكام أو ربط، وبالتالي تلقائية. والتصور بهذا المعنى العام قريب جداً من **الانطباع** Impression عند هيوم. فالتصورات التلقائية تسمى أيضاً تصور التصور[44]. وملكة المعرفة القدرة على التصور Vorstellungsvermögen.

والتصور يفرض ما هو خارجه ليكون تصوراً عنه. فالحدس هو تصور مباشر عن الموضوع في حين أن الأفهوم هو تصور عن موضوع بتوسط تصور آخر. والربط تصور **وحدة المتنوع التأليفية**(*). وهذا يعني أن التصور يلي ما يتصور، أو يكون ممكناً به، وعلى الأقل بالنسبة للحدس والربط[45].

● ولعل في ذلك ما يبرر الترجمة بتصور بدل تمثل الشائع أو امتثال الذي يلجأ إليه عبد الرحمن بدوي[46] أو فكرة التي يستعملها محمود زيدان[47]. وأرى أن تعريف الجرحاني للتصور: «التصور حصول صورة الشيء في العقل» ينطبق تماماً على Vorstellung الكنطي. ر. أفهوم، وبه يصح أن نقول بلسان كنط: اننا نعرف بتصورات Vorstellungen ولا نعرف سوى التصورات عن الأشياء في ذاتها. ولا نعرف ما إذا كانت هذه التصورات مطابقة للأشياء في ذاتها.

تعريف **Definition**

«التعريف أصلاً ليس سوى عرض الأفهوم الصريح لشيء **عياناً** in Concreto». وهذا يعني أن علم الرياضة وحده يمكنه أن يستند الى تعريفات. لأن التعريف فيه يعطي الأفهوم الذي لا يتضمن أكثر مما نفكر في التعريف، ولأن موضوع الأفهوم يمكن ان يحصر عياناً ببنائه في الحدس المحض. أما في الفلسفة فلا يمكن الكلام على تعريفات لأن الأفهوم الامبيري سيظل يغتني بالخصائص ولن نجد تعريفاً مطابقاً للذهب مثلاً. ولأن الأفهوم المحض (كالجوهر، والاعتدال) لا يجد له تعريفاً البتة لأنه لن يجد موضوعاً يطابقه. ومن الأفضل الكلام في الفلسفة على **عرض أو شرح** Erklärung الأفهوم لا على تعريفه. وإذا كان التعريف يعني الوضوح المناسب للأفهوم فالجدير به أن يختم المؤلف الفلسفي لا أن يبدأه (في اشارة إلى آطيقا اسبينوزا)[48].

تعيّن وتعيين **Bestimmtheit (Détermination)**

التعين صفة للمعرفة الفعلية بموجب الاستعمال المشروع للعقل. فالمبادىء المعينة للمعرفة بالتجربة هي

(44) نم، تحليل الأفاهيم، في الاستعمال المنطقي للفاهمة بعامة.
(45) نم، فقرة 15.
(46) بدوي، ص 206 و216.
(47) زيدان، ص 223.
(48) نم، ضبط العقل المحض في استعماله الدغمائي..

مبادىء الفاهمة لا العقل، ويسمى ادراج الجزئي تحت قانون كلي تعييناً تقوم به الحاكمة المعيّنة في ظل السلطة الاشتراعية(*) المختصة.

وافكار العقل لها قيمة موضوعية انما لا تعيّن الموضوع، في حين أن العقل يعيّن الارادة لفعل ما يجب أن يكون[49].

ويتسع معنى التعيين في **نقد الحاكمة** ليشمل الأثر المحدد في الشعور. فالارتياح المنزه عن الغرض يعين حكم الذوق والاحساس بالمعنى الاستطيقي هو تعيّن الشعور باللذة والألم[50].

الجميل **Das Schöne (Le Beau)**

الجميل هو محمول حكم الذوق(*): هذه الوردة جميلة. وهو بهذا المعنى موضوع ارتياح منزه عن الغرض. وبعكس الممتع الذي يلذ Vergnügt والحسن الذي نحبّذ Gebilligt الجميل **يعجب** وحسب Gebilligt.

والجميل من جهة أخرى هو ما يعجب كلياً دونما أفهوم. والجمال من جهة ثالثة هو صورة الغائية التي ندركها في موضوع دون تصور غاية. والجميل أخيراً هو ما نقر أنه موضوع ارتياح كلي دونما أفهوم[51].

وهو بهذا يختلف عن الرائع(*) من حيث يتعلق الرائع باللامحدود الذي يتصوره العقل وليس بصورة الموضوع، فيثير الروعة التي هي شعور بالضيق يسبق الشعور باللذاة. ر. الرائع.

حاكمة **Urteilskraff (Faculté de Juger)**

ليست الحاكمة ملكة تشريحية في العقل بل قدرة وظيفية تتمثل في التوافق الحاصل بين ملكتين من ملكات المعرفة، هما المخيلة والفاهمة أو الفاهمة والعقل. أو المخيلة والعقل، أو بينها جميعاً، وحسب طبيعة هذا التوافق يكون لدينا: أما حاكمة معيِّنة Bestimmende واما حاكمة متفكرة Reflektierende.

والحاكمة المعينة هي التي تقوم بادراج الجزئي تحت المبدأ الكلي المعطى، ويكون ذلك مرة في ظل تشريع الفاهمة في الحكم النظري حيث تنتج المخيلة رسماً بموجب أفهوم الفاهمة[52]. ومرة في ظل تشريع العقل حيث تقدم الفاهمة نموذجاً بموجب قانون العقل[53].

أما **الحاكمة المتفكرة** فتقوم بالبحث عن مبدأ كلي لادراج الجزئي المعطى. وتكون في ميدانها الخاص وتسمى **الحاكمة الاستطيقية** Aesthetische حيث تؤلف **حكم الذوق**(*) أو الحكم بالجميل(*) القائم على التوافق الحر

(49) نم، في الاستعمال التنظيمي لأفكار العقل. ونع تسويغ مبادىء العقل العملي المحض.
(50) ن ح، فقرة 2 و4.
(51) ن ح، فقرة 1 إلى 22.
(52) نم، في مذهب الحاكمة الترسندالي.
(53) نع، في نمذجة الحاكمة العملية المحضة.

للمخيلة المبدعة وللفاهمة غير المتعينة. والحكم بالرائع(*) القائم على دفع المخيلة الى تجاوز حدودها لتتوافق مع العقل[54].

أو تكون في ظل تشريع الفاهمة وتسمى **الحاكمة الغاياتية**، Teleologische أي ملكة الحكم على نتاج الطبيعة بوصفه غاية طبيعية (أي بوصفه سبباً لنفسه ونتيجة معاً كما هو الحال في الكائن المتعضي)[55].

● **والحاكمة**، لفظ استحدثته بدل الحكم المتداول بالعربية أو ملكة الحكم. إذ لا يمكن أن نؤدي Urteil وUrteilskraft بلفظ واحد هو الحكم كما فعل زكريا ابراهيم[56]. لكن عذر ابراهيم انه ينقل عن الفرنسية حيث سبق أن ترجم نقد الحاكمة بـ Critique de jugement التي قام بها Gibelin لدار Vrin قبل أن تعيد هذه الدار الترجمة بـ Critique de la faculté de Juger عام 1974. أما عبد الرحمن بدوي فقد أثبت أيضاً ملكة الحكم في لائحة المؤلفات بإزاء Kritik der Urteilskraft[57]. لكنه سرعان ما عاد في سياق البحث الى لفظ الحكم فقال: النظرية المتعالية في الحكم[58] بإزاء Transszendentalen Dokrin der Urteilskreft، وكان الأولى به أن يظل متسقاً مع نفسه ويقول في ملكة الحكم، لكن مرة أخرى يبدو أن الترجمة الفرنسية: Doctrine. du Jugement كانت السبب في هذا الذهول.

كذلك فضلت تفكر على تأمل الذي يضعه ابراهيم[59] بإزاء Reflexion، وفضلت الاحتفاظ بالتعريب استطيقي على الترجمة جمالي[60]. لأن الحكم الاستطيقي يشمل الحكم بالجميل والحكم بالرائع. ولأن كنط يعود بلفظ الاستطيقي إلى أصله اليوناني المقابل للعقلي مما يعطيه معنى حسياً[61]، ويرى فيه الجانب الذاتي في تصور الموضوع (أي علاقة الذات بالتصور)[62].

حدس **Anschauung (Intuition)**

● الحدس المحض reine هو قدرة الحساسية(*) على تلقي الانطباعات الحسية عن الأشياء في ذاتها، فإذا ما حصلت الانطباعات سميت حدوساً أمبيرية empiriche. ويتلقى الحدس المحض بواسطة صورتية القبلتين. الحدس **الخارجي** aussere أو حدس **المكان** raum والحدس **الباطن** innere أو الزمان zeit.

(54) ن ح، القسم الأول.
(55) ن ح، القسم الثاني.
(56) **إبراهيم**، ص 223 وما بعدها.
(57) **بدوي**، ص 22.
(58) **بدوي**، ص 232.
(59) **إبراهيم**، ص 256.
(60) **إبراهيم**، ص 229 و266.
(61) نم، فقرة 1 هامش.
(62) نم، المقدمة VII.

والحدس البشري هو حدس حسي sinniliche دائماً، إذ ليس بمقدر العقل البشري أن يحدس أي حدس ذهني intellektuelle.

● والحدس هو ما يترجمه عبد الرحمن بدوي ونازلي ا. حسين بـ **عيان**[63]. في حين ينفرد أحمد الشيباني صاحب الترجمة الوحيدة لـ **نقد العقل المحض بترجمته بـ زكانه** مسوغاً ذلك بالقول: «الزكانة هي اصابة الظن وصدقه وهي أفضل كلمة في العربية لترجمة كلمة Intuition ترجمة تتفق وما يريده كنط ويعنيه[64]». وما يقصده كنط بالأحرى هو، في رأيي، التلقي المباشر. أي عدم التوسط بين القدرة وموضوعها. لذا يبدو الحدس أفضل من زكانه ومن عيان معاً.

حرية **Freiheit (Liberté)**

صفة الانسان العاقل من حيث هو نومينا. فهي مجرد فكرة(*) أو أفهوم عقلي، وبالتالي فرض ضروري لشرح امكان أن تكون الارادة سيدة نفسها، أي أن تتعين ذاتياً[65] بعليّة حرة.

والحرية، كفكرة، يثبت العقل النظري إمكانها وحسب. أي أنها غير متناقضة ذاتياً، في حين يثبت العقل العملي وجوبها، كمبدأ تفسيري لإمكان القانون الخلقي[66]، وكمصادرة عقلية لحل ديالكتيك العقل العملي[67].

حساسية **Sinnlichkeit (Sensibilité)**

«الحساسية هي القدرة على تلقي التصورات بالطريقة التي بها ننفعل بالموضوعات»[68]. فهي وحدها التي تزودنا بالحدوس. وهي قدرة تلقي انفعالية Rezeptivität في مقابل قدرة الفاهمة التلقائية الفاعلة Spontaneität[69].

والإحساس Empfindung (Sensation)، هو انفعالنا بانطباع الموضوع في ملكة التصور[70]. وعليه يمكن أن يدل هذا الانفعال أو يتعلق بالموضوع ويمكن أن يدل أو يتعلق بالذات. فالاحساس من حيث ينسب الى الموضوع هو الاحساس بمعنى الكلمة، أما الاحساس من حيث ينسب الى الذات وحسب (من حيث كونه ممتعاً أو مؤلماً) فيسمى **الشعور**(*) Gefühl منعاً للالتباس[71].

(63) بدوي، ص 186 وما بعدها، وحسين، ص 75 إلى 81 بخاصة.
(64) شيباني، ص 15.
(65) تأسيس، القسم الثالث.
(66) نع، الفحص النقدي لانالوطيق العقل العملي المحض.
(67) نع، ديالكتيك فصل II فرة VI، حول مصادرات العقل العملي المحض بعامة.
(68) نم، فقرة 1.
(69) نم، فقرة 15.
(70) نم، فقرة 1.
(71) ن ح، فقرة 3.

والحكم بالرائع هو **حكم استطيقي** (= غير معرفي) إنما بخلاف الحكم بالجميل، يقوم على الروعة التي يحدثها اللامتناهي، والتي هي عبارة عن شعور بالضيق يسبق الشعور باللذة، كعلامة على اتفاق العقل والمخيلة، بعد أن يقسرها العقل على تخطي حدودها[86].

● وقد فضلت لفظ رائع بدل جليل الوارد عند زكريا ابراهيم[87]، لأضمنه فكرة الروعة.

ربط **Verbɛdung (liaison)**

الربط بعامه هو تأليف المتنوع. لكنه بخاصة هو الربط الأصلي الذي يؤسس كل تأليف. وبهذا المعنى فإن الربط هو الأمر الوحيد الذي لا يمكن للموضوعات أن تعطيها، وهو بذلك فعل تلقائي تقوم به الذات العارفة.

وافهوم الربط يتضمن معاً، افهوم المتنوع وافهوم تأليف المتنوع، وافهوم وحدة هذا المتنوع. فالربط إذن هو تصور وحدة المتنوع التأليفية. ر. تأليف(*)، ووحدة(*).

رسم **Schema (Schème)**

الرسم الترسندالي هو التصور المحض الذي يلعب دور الوسيط بين المقولات والظاهرات. فهو عقلي من جهة وحسي من جهة أخرى. وهو تعين ترسندالي لحدس الزمان تقوم به المخيلة المنتجة(*) التي تعينها الفاهمة بدورها في ظل وحدة الأوتعاء العام.

والرسم هو بمثابة قاعدة تصلح لتعيين حدسنا بموجب أفهوم محض، أو لادراج الظاهرات تحت الأفهوم، ولكل أفهوم محض رسم يحققه لكن في الوقت نفسه يقصر استعماله على الحدس الحسي[88].

ريبية **Skeptizismus**

الريبية، على عكس الدغمائية(*)، تزعم أن العقل لا يمكنه تحصيل معرفة ضرورية وكلية انطلاقاً من مبادئه القبلية المزعومة، وبالتحديد مبدأ السببية الذي ليس سوى وهم متخيل بفعل العادة والتداعي.

والاستعمال الريبي(*) للعقل هو إثارة العقل ضد نفسه باظهار نقائضه.

وزعيم الريبية الحديثة هو ديڤد هيوم.

الا أن الريبية، في رأي كنط، لا تهدم سوى الدغمائية. ولا تطال **النقد** الذي هو تصميم للشك الريبي على جميع المبادىء المستمدة من التجربة، وتأسيس هذه المبادىء في العقل[89].

---

(86) ن ح. فقرة 23 الى 29.

(87) **ابراهيم**، ص 242 وما يليها.

(88) نم، تحليل المبادىء، رسومية أفاهيم الفاهمة. وهذا العدد، **المشكلة الكنطية**، امكان الأفاهيم.

(89) نم، ضبط العقل المحض في استعماله الجدالي.

سستام **System**

«السستام هو وحدة مختلف المعارف تحت فكرة. والفكرة هذه هي الافهوم العقلي لصورة كل: من حيث تتعين فيه قبلياً كرة مختلف العناصر والموقع المختلف للأجزاء».

والكل المسستم هو سستام عضوي وليس مجرد مجموعة، يمكنه أن ينمو من الداخل عضوياً لا بإضافة من خارج شأنه في ذلك شأن الكائن الحي الذي في نموه لا يزداد عضواً جديداً ولا يغير من نسب الأعضاء والمواقع.

إن هذين الشمول والكمال في السستام هما علامة العلمية[90].

● وفكرة الكرة هذه والوحدة العضوية هي التي تمنع ترجمة سستام بنسق، أو نظام أو مذهب كما هو شائع في الترجمات العربية بلا استثناء[91].

شبه ج. أشباه **Analogie (n)**

أشباه التجربة هي مجموعة المبادىء القبلية التي يتم بموجبها الادراج تحت مقولات الاضافة. ومبدأها العام هو: جميع الظاهرات تخضع لقواعد تعيين تعالقها في زمن ما. وهي ثلاث: 1 ـ دوام الجوهر وثبات مقداره في الزمان. 2 ـ الحادث يلي ما يسبقه بموجب قاعدة. 3 ـ جميع الجواهر المتزامنة هي في تفاعل كلي[92].

● وقد فضلت ترجمة Analogie بـ شبه على ترجمته بـ نظير أو نظيرة[93]، قياساً على ما هو مستعمل في العربية: قياس الشبه Raisonnement par analogie.

شعار **Maxime**

الشعار هو المبدأ الذاتي الذي لا ينطبق على موضوع المعرفة بل على ذات العارف. فالمبادىء العملية التي يعدها الفاعل صالحة لتعيين ارادته وحسب تسمى شعارات[94]. ومبدأ غائية الطبيعة هو شعار للحاكمة لأنه يمثل فقط الطريقة التي يجب بموجبها موضوعات الطبيعة[95]. وشعارات الحس المشترك هي: 1 ـ فكر بنفسك وهو شعار للفاهمة، و2 ـ فكر بأن تضع نفسك مكان كل واحد، للحاكمة، و3 ـ فكر بشكل متسق، للعقل[96].

● وشعار لفظ أورده **المعجم الفلسفي**[97]، وهو أفضل من **مسلمة**، لأنني استعمل هذا اللفظ بازاء Axiom. وهو يعني المعرفة الموضوعية على كل حال.

(90) **نم**، معمارية العقل المحض.
(91) **موسوعة**، مادة نظام ـ سستام.
(92) **نم**، تحليل المبادىء، أشباه التجربة.
(93) **زيدان**، ص 170 **وبدوي**، ص 243. أما **ابراهيم** فيترجم ببساطة: قواعد التجربة، ص 96.
(94) **نع**، فقرة 1.
(95) **نم**، المقدمة V.
(96) **ن ح**، فقرة 40.
(97) **كرم**، مادة شعار.

حكم **Urteil (jugement)**

الحكم بعامة، هو تصور وحدة وعي مختلف التصورات أو تصور علاقاتها من حيث تشكل أفهوماً»[72].

تحت هذا التعريف العام، الوارد في كتاب المنطق، يمكن ادراج مختلف أنواع الأحكام:

فهناك **الأحكام القبلية المحضة** التي تمثل قدرة الفاهمة على المعرفة الموضوعية أو مختلف أوجه الوظيفة الفكرية (التوحيد في وعي). ويمكن حصرها في لوحة قبلية للأحكام من حيث الكم والكيف والإضافة والجهة. وهي تتوزع ثلاثياً، لا ثنائياً كما في المنطق الصوري[73].

وهناك **أحكام التجربة** Erfahrungsurteile وهي الأحكام التي لها قيمة موضوعية من بين الأحكام الامبيرية empirishe أي التي تقوم على وحدة وعي موضوعي (إوتعاء عام) بعكس **أحكام الادراك الحسي** Wahrnehmungsurteile التي هي ذات قيمة ذاتية وحسب[74]. وهي من بين الأحكام الامبيرية تلك التي تستند الى وحدة الوعي الذاتية (الاوتعاء الأمبيري) ولا تتعلق بالموضوع الا بعدياً.

وتنقسم الأحكام قسمة أخرى من حيث مضمونها إلى: **احكام تحليلية** analytische، وهي تفسيرية لا يضيف محمولها شيئاً الى معرفتنا بالحامل. مثال: المربع شكل من أربعة اضلاع. **وأحكام تأليفية** synthetische توسع معرفتنا بالحامل بربطه بأفهوم مغاير له هو المحمول. **والأحكام التأليفية القبلية** a priori مثال: الخط المستقيم هو أقصر مسافة بين نقطتين، أو الجسم (هو) ذو ثقل، هي الأحكام التي توسع معرفتنا قبلياً أي تعطينا معرفة كلية وضرورية غير مستمدة بالتالي من التجربة. وبيان امكانها وتسويغه هو مشكلة العقل العامة[75]. وحل الأمكان هو فرض الربط القبلي في وحدة **الاوتعاء العام** **Allegemeines Selbstbewusstsein**[76].

وعلى وجه الجملة، فإن كل المبادىء هي أحكام تأليفية قبلية، ذاتية كانت أم موضوعية. والحكم الذي سبق شرحه هو الحكم المعرفي، غير أن ثمة حكماً من نوع آخر، ليس حكماً معرفياً بل **حكماً استطيقياً** ästhetish. وهو بخاصة **حكم الذوق** Geschmack[77].

دغمائية **Dogmatism (us)**

الدغمائية في مقابل النقد(*)، وهي المسار الذي يتبعه العقل في إقامة معرفة محضة يستمدها من الأفاهيم بواسطة مبادىء مغلوطة أي مبادىء لم يتم التأكد من صلاحها لمثل هذه المعرفة. ويؤدي ذلك إلى **الشطط**

(72) **منطق**، فقرة 17.
(73) نم، فقرة 19.
(74) **مقدمات**، فقرة 18.
(75) نم، المقدمة VI، ومقدمات، فقرة 2.
(76) نم، فقرة 16.
(77) ن ح، فقرة 1.

Schwärmerei (extravagance) الميتافيزيقي وإلى وقوع العقل في **النقيضة** Àntinomie. فيؤدي ذلك إلى ازدهار الريبية(*)[79].

والدغمائية في مقابل الريبية، هي ثقة العقل بمبادئه وبإمكان الانتقال من الامكان المنطقي الى الوجود الفعلي دون توسط. ومثال الدغمائيين في العصور الحديثة ڤولف (واسبينوزا في الأطيقا)[79].

● وقد فضلت تعريب اللفظ على ترجمته بـ وثوقيه أو ايقانية، وهي ترجمة لبعض معاني الدغمائية في مثل قول كنط إن هيوم ايقظه من سباته الدغمائي[80]، أو نعته مذهب باركلي بالمثالية الدغمائية[81]. أو في قوله إن الامبيرية تصير هي دغمائية. غير أن المعنى الأصلي، أي الانتقال من الامكان إلى الوجود يبقى غائباً.

ذهن **Gemut (esprit)**

هو الاسم الذي يطلقه كنط على مجمل قدرات الذات العارفة فيشمل الحساسية والعقل(*)[82] ر. عقل(*) وفاهمة(*).

وينبغي الا نخلط بين الذهن Gemut **والروح** Geist الذي يترجمه الفرنسيون تارة بـ âme وطوراً بـ esprit[83]. والنفس Seele (âme).

فالروح، هي بالمعنى الاستطيقي، المبدأ المحيي للعمل الفني. في مثل قولنا عن قصيدة، إنها متقنة الصنع لكنها بلا روح[84].

والنفس، هي الموضوع الاشكالي للفكرة السيكولوجية، وهي المقصودة في مصادرة العقل العملي: خلود النفس[85].

ذوق **Geschmack (Goût)**

هو ملكة الحكم بالجميل. وهو ملكة حكم ذاتية راجع جميل.

رائع **Erhabeue (Sublime)**

الرائع، بعكس الجميل، يوظف فكرة اللاتناهي إما من حيث العظم (الرائع الرياضي) وإما من حيث القوة (الرائع الدينامي).

---

(78) نم، تصدير الطبعة الثانية.
(79) مقدمات، فقرة 4، ونم، ضبط العقل المحض في استعماله الدغمائي.
(80) مقدمات، تصدير.
(81) مقدمات، فقرة 13، الملاحظة الثالثة.
(82) نم، المنطق الترسندالي، مقدمة I.
(83) قارن في ترجمة فيلونينكو، ن ح، فقرة 45 وفقرة 49.
(84) ن ح، فقرة 49.
(85) نم، مغالطات العقل المحض، نع، مصادرات العقل العملي المحض I.

عقل **Vernunft (Raison)**

العقل، في مقابل الحس، يدل على ملكات المعرفة العليا: الفاهمة والحاكمة والعقل. وهو بهذا المعنى **العقل النظري** أو العقل المحض.

والعقل، في مقابل الفاهمة، هو العاقلة أو ملكة الاستدلال، ومصدر الأفكار الترنسندالية أما العقل العملي فهو العقل المحض من حيث يعين الارادة لفعل الواجب[98] وهو التعبير عن ملكة الرغبة العليا، والسلطة التشريعية في المجال العملي.

علة (ية)، سبب (يه) **Ursache-Kausalität**

استعمل سبب وسببيه في التعين الطبيعي بموجب قوانين. وعلة وعلية في تعيين الحرية للارادة، أو لما يسميه كنط: **العلية الحرة**. ويحكم قانون السببية التتالي الزماني للسبب والنتيجة، أو العلية الحرة فلا تتعين في الزمان، لأن الحرية هي فكرة عن نومينا هو الكائن البشري العاقل. ر. حرية(*).

● واستند في هذا التمييز الى العسكري، حيث يقول: «الفرق بين العلة والسبب أن من العلة ما يتأخر عن المعلول... والسبب لا يتأخر عن مسببه على وجه من الوجوه[99]». في السبب اذن وجوب سبقه للمسبب زمنياً.

فاهمة **Verstand (Entendement)**

● هي ملكة التفكير بواسطة الأفاهيم(*). وهي ملكة تلقائية بعكس الحساسية(*) المتلقية. وهي السلطة التشريعية في المعرفة النظرية حيث تنشىء الموضوع وتجعل التجربة ممكنة، وفي ظل تشريعها، المخيلة ترسم والعقل ينظم[100].

والفاهمة بعامة، أو الفاهمة غير المتعينة تدخل في وفاق حر مع المخيلة في الحكم الذوقي. ر. حاكمة ومخيلة(*).

● وقد فضلت استحداث فاهمة من الفهم Verständnis، للدلالة على فاعلية هذه الملكة[101]. وذلك بدل لفظ **الذهن**[102] الذي وضعته بالأحرى بإزاء Gemut والذهن بالاضافة الى أنه لا يدل على فاعلية الفاهمة، معنى غامض ومتسع. أما **العقل الفعال**[103] فإنه ينقلنا الى معجم المشائين العرب. ويحتاج الى جهد كبير وقدرة على التصرف لتضمينه المعنى الكنطي.

(98) نع، المقدمة.
(99) عسكري، ص 64 و65.
(100) نم، فقرة 9 إلى 24.
(101) ابراهيم، ص 80 و94، ويحار المؤلف بين لفظي: ملكة الفهم، والفهم.
(102) بدوي، ص 171.
(103) زيدان، ص 125 و126.

فكرة **Idee**

الفكرة هي الافهوم العقلي الذي لا يوجد أي موضوع يناسبه يمكن أن يعطى في الحس. وموضوع الفكرة هو موضوع مفترض يمثل اللامشروط الذي يتضمن مبدأ تأليف المشروط في معارف الفاهمة. فهناك من ثم ثلاث أفكار هي: الذات المفكرة أو النفس بوصفها لا مشروط التأليف الحملي. والكوسموس أو العالم بوصفه لا مشروط التأليف الشرطي المتصل، والكائن الأسمى أو الله بوصفه لا مشروط التأليف الشرطي المنفصل.

واستعمال هذه الأفكار استعمالاً ترسندالياً ينشيء تباعاً مغالطات العقل ونقيضته ومثاله، أي ما يسمى بالديالكتيك[104].

● ويترجم عبد الرحمن بدوي Idee بصورة[105] في محاولة للتذكير باللفظ الأفلاطوني لكن كان عليه في هذه الحالة أن يقول: مثل ج. مثال.

فَلْذقَه **Philodoxie**

لفظ أورده كنط في معارضة الفلسفة، وبمعنى حب الظن حسب الأصل اليوناني وقد ولدت اللفظ العربي على وزن فلسفة، وصار بالامكان القول فيلذوق في معارضة فيلسوف.

كما لو أن.. **Als ob (Comme si)**

التأليف بموجب الفكرة لا يعطي معرفة بل يبين وجهة للبحث لدفعه نحو نقطة التقاء وهمية بهدف المستمة، فيقول: يجب أن نربط جميع الظاهرات الباطنة **كما لو أنها** ظاهرات لنفس هي جوهر بسيط ودائم. وكذلك بالنسبة الى الكوسموس والكائن الأسمى[106].

مخيلة **Einbildungskraft (Imagination)**

المخيلة، من حيث هي ملكة معرفة، تلعب دور الوسيط بين الأفاهيم المحضة والحدوس الحسية، لأنها ذهنية من جهة وحسية من جهة أخرى. وهي ملكة **تأليف المتنوع**، فهي من حيث هي **مخيلة استرجاعية** تقوم بالتأليف الأمبيري بموجب قوانين التداعي، ومن حيث هي **مخيلة منتجة**، تنتج الرسوم الترسندالية التي تعين حدس الزمان، وتؤلف المتنوع الحسي بأفهوم يتناسب مع الأفهوم المحض.

ومن حيث هي **مخيلة مبدعة** تدخل في اتفاق حر مع الفاهمة بعامة لتشكل غائية دون غاية وشرعية دون شرعة فتؤسس الشعور باللذة إزاء صورة موضوع جميل. أو شكره على الدخول في اتفاق مع العقل فيكون تخطيها لمحدوديتها أساس الشعور باللذة أمام الرائع[107].

(104) **نم**، الديالكتيك الترسندالي.

(105) **بدوي**، ص 278، ويضع المؤلف الفكرة بإزاء Notion الفرنسية ويعني الأفهوم المحض.

(106) **نم**، تذنيب، في الذور التنظيمي لأفكار العقل.

(107) **ن ح**، فقرة 11 إلى 29.

Kritika **نقد**

النقد عند كنط ليس نقداً لموضوعات المعرفة أو للسساتيم الفلسفية بل نقد للعقل نفسه بوصفه ملكة المعرفة القبلية. وهكذا بدأ النقد كمجرد تمهيد لسستام العقل، الا أنه صار سستاماً وعلماً مستقلاً، مهمته أن يعين شروط امكان المعرفة التأليفية القبلية. أي هل هي ممكنة، وكيف تكون ممكنة وما هي حدود إمكانها. وغايته الأخيرة تخليص العقل من النزاعات التي انهكته بين الدغمائية والريبية، وعودته الى السلام مع نفسه[108].

Bewusstsein, Sebest- (Conscience, - de soi) **وعي، إوتعاء**

كل تصور بصحبة «**الأنا أفكر**» Ich deuke (Cogito) حتى يكون تصوراً لي. فتصور «الأنا أفكر» ليس سوى التعبير عن الوعي المصاحب لكل معرفة. والوعي هو الذي ينتج أفهوم الربط الذي يتضمن وحدة المتنوع التأليفية ووحدة الوعي هذه المعبرة عن نفسها بالربط قد تكون مجرد وحدة ذاتية تعين الحس الباطن ليربط المعطى في الحدس الامبيري، وبالتالي بالظاهرة، لكن هذه الوحدة الذاتية ليست ممكنة الا بفضل وحدة أصلية يسميها كنط، **وحدة الأبصار التأليفية** (أو البصيرة) Einheit der Apperzeption، وبعدها المبدأ الأسمى لكل استعمال للفاهمة. والوحدة الأصلية هذه ليست، بالنسبة الى الفاهمة البشرية، سوى **وحدة الاوتعاء** Einheit der Selbestapperzeption الترسندالية. والاوتعاء هذا واحد وهو هو وعام، ينتج «الأنا أفكر» ويكون ضامناً لوحدة المعرفة وموضوعيتها. ويجب أن يكون هكذا حتى استطيع أن أربط في وعي عام واحد متنوع تصورات معطاة. لكن توحيد المتنوع يفترض تأليف هذا المتنوع من قبل، وهذا ما تقوم به المخيلة في تعيينها للحدس القبلي بموجب المقولات[109].

● والاوتعاء بكسر الهمزة وتسكين الواو لفظ ولدته على وزن افتعال، لأعني به وعي الذات لذاتها، وقد فضلته على استيعاء الوارد في بعض الترجمات الحديثة[110]، وعدلت به عن إتعاء[111]. وهو، على كل حال، أفضل من الألفاظ المضطربة في الدراسات الكنطية؛ التي تتأرجح بين «الشعور» (بازاء وعي) و «معرفة النفس لنفسها» أو الشعور بالذات» (بإزاء إوتعاء)[112]. أو تحار بين «الشعور بالذات» (وعي) ومعرفة الذات (أوتعاء على ما يبدو لتترك «الفكر الواعي» الإبصار[113]. أو تقفز عشوائياً من مصطلح الى آخر: فتارة الشعور الذاتي بإزاء Selbstbw- ووعي محض بازاء reine Apperzeption، وطوراً، وعلى مسافة صفحة، يقال «وعي محض» و «وعي أصلي لأنه ذلك الوعي بالذات» بإزاء Selbstbew-، على ما يبدو فيعني الوعي في سطر واحد Apperzeption وBewusstsein، وذلك دون أن يبين لنا الكاتب الفيلسوف ما إذا كانت الكلمتان تعنيان الشيء عينه[114].

(108) نم، وبخاصة، المقدمة، وتاريخ العقل، ون ح، المقدمة.

(109) نم، فقرة 16 و17 و24.

(110) مثلاً، محمد عيتاني في ترجمته لـ عبد الله العروي: الايديولوجية العربية المعاصرة، بيروت.

(111) وكان ذلك بناء على نصيحة اللغوي الصديق د. عفيف دمشقية. فله شكري.

(112) ابراهيم، ص 88 إلى 89.

(113) زيدان، ص 222 إلى 225.

(114) بدوي، ص 217 إلى 219.